الله وبذلك يتبين ما للعبد من فعله وما ليس له منه وسيأتي زيادة بيان
لذلك ان شاء الله تعالى ومن صفات ذاته التي اتصف بها سبحانه السمع
والبصر قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وقال تعالى انني معكما
اسمع وارى وقال تعالى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وهما صفتان قائمتان
بذاته تعالى ويتعلقان بكل موجود فعامة المسموعات منكشفة للسمع
وكذلك عامة المبصرات منكشفة للبصر انكشافا تاما دون واسطة في كل آن
وليستا كالسمع والبصر القائمين بنا لاستلزامهما اتصافنا بضدهما كما قال
تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع
والابصار ولقصورهما في الادراك قال تعالى وتراهم ينظرون وهم لا يبصرون
وقال تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ولاحتياجهما الى
توسط الآلة وانتفاء المانع قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير
وقد تقدس ربنا عن ذلك كله وثبت له الغناء المطلق ومن صفات ذاته
التي اتصف بها سبحانه الكلام قال تعالى وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو معنى قائم بذاته تعالى ليس بصوت ولا
حرف وهو يتعلق بما يتعلق به علمه تعالى لانه سبحانه يطلع بكلامه من يشاء
من عباده على ما شاء مما في علمه قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا
بما شاء وسع كرسيه السموات والارض وقال تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة وقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وقال تعالى
ذلكما مما علمني ربي فلو فارق الكلام العلم في التعلق للزم العجز في
التعليم والنقص في صفة الكلام وقد تعالى ربنا عن ذلك وثبت له القدرة

وصفات

وصفات الكمال بكمال الصفات وليس ككلامنا القائم بنا فانه عرض من
الاعراض تركب من الحروف والاصوات يحل في السطور والاسماع ويطرأ عليه
التغير والزوال ويفارق العلم في التعلق لعلة الكلال وكلام الله تعالى
ازلي باق لا متغير ولا فان ولا يحل في طروس ولا اذهان ولا يعتريه في تعلقه نقصان — ولا اذهان صح
نقصان واما ما نكتبه بايدينا ونتلوه بالسنتنا ويرتسم في حافظتنا فذلك
مما يؤدى به كلامه تعالى لا نفس كلامه القائم بذاته فانه معنى قديم ليس
بشيء من ذلك ولا مرية في ان ما ادي به من حيث كتابته حروف في
السطور ومن حيث تلاوته اصوات في الاسماع ومن حيث حفظه كيفيات
في الخيال كما انه قد ادي بالعبرانية فسمي توراة وادي بالسريانية فسمي انجيلا
وادي بالعربية فسمي قرآنا ولا شبهة في ان كلام الله تعالى واحد قال تعالى
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقال تعالى هذا ذكر
من معي وذكر من قبلي فان المعنى القائم بذاته تعالى غير متعدد ولا متصف
بلغة دون لغة ولا بصفة في زمان دون زمان وكون ما ذكرناه مما تحصل
به التأدية من المركبات الحادثة والاعراض المتغيرة الزائلة امر بين لكن
لا يعبر عنه بالمخلوقية وقوفا مع الادب لفحش ظاهر العبارة كما لا يقال خالق
الكلاب ونحوها وان كان حقا واحترازا مما يوهم ميلا لاهل الخلاف في ذلك — لمذهب صح
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وانما اوصافه تعالى كلها ازلية باقية لذا قد
اتصف سبحانه وتعالى بمصدرها وما اشتق منه وقد مر آنفا سرد شيء من ذلك
مع كل صفة فهو سبحانه وتعالى حي ذو حياة سرمدية غير عارضة عليه
ولا منفكة عنه وهو عليم ذو علم كذلك ايضا وقدير كذلك ومريد وسميع
وبصير ومتكلم كذلك فلا شيء منها بعارض عليه ولا منفك عنه ابدا ولذلك

Copyright © King Saud University